

<https://www.doi.org/10.31918/twejer.2361.36>

e-ISSN (2617-0752)

p-ISSN (2617-0744)



سيمائية الشخصية الإيجابية في حكايات كلية ودمنة / كلية أنموذجا

أ.م.د. كوثر محمد أحمد

كلية اللغات/جامعة السليمانية/قسم اللغة العربية

الملخص

قام البحث بدراسة الكلام الصادر من إحدى شخصيات الحكايات التراثية، الموجودة في كتاب (كليلة ودمنة)، ومعالجته سيميائياً، ليُبرز الجانب الإيجابي للشخصية المسماة (كليلة)، كونه أحد الكتب الحكائية التي شغلت الدارسين والباحثين قديماً وحديثاً، فقد تُرجم من الهندية إلى العربية من لدن (ابن المقفع)، وقد جاءت الدراسة في محاور ثلاثة، للإحاطة بكل أنواع الجمل التي تلفظت بها هذه الشخصية، داخل العمل الحكائي المنوه به.

كلمات مفتاحية: السيميائية، الشخصية الإيجابية، كليلة ودمنة.

المقدمة:

تُعَدُّ المؤلفات التراثية المعين الذي يستمر في رفق الباحثين بالمزيد من الدراسات؛ لغناها وتعدد مسارها. فقد كثرت الدراسات الأدبية التي دارت حول كتاب (كليلة ودمنة)، الذي ترجمه ابن المقفع، وحتى وقتنا الحالي. ولهذا أتت دراساتنا في البحث عن المزيد من الجوانب التي يمكن أن تصل إليها الحكايات على لسان الحيوان، مستعينين بالدراسات التي تصنف الشخصية إلى إيجابية وسلبية، فتبين عن صفاتهما المتباينة، خلال أقوالهما أو رؤاهما أو طريقة تفكيرهما. ولذا وقع اختيار الدراسة على شخصية (كليلة) في حكاية (كليلة ودمنة) تحديداً، لما وجدناه من تماثل بين صفات هذه الشخصية داخل الحكاية مع ما أقرته الدراسات التي استعنا بها في البحث، من مجموعة صفات تسم حاملها بالإيجابي، مستفيدين من المنهج السيميائي في التحليل العلاماتي.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة محاور. أما التمهيد فقد كان بعنوان (مفهوم سيمياء الشخصية) لنتناول فيه مفهوم السيميائية مع مفهوم الشخصية لدى المختصين في مجال السرد تحديداً، وجاءت محاور البحث الثلاثة في: أولاً سيمياء جُملة مغزى الحكايات التي ساقها (كليلة) كي يثني أخاه (دمنة) عن أمر الوشاية بين الأسد والثور، أما المحور الثاني فقد جاء في سيمياء تلفظ (كليلة). ولا شك في أن كل ما تنطق به الشخصية يمكن أن يعد تلفظاً، ولكن الذي نعينه بالتلفظ هنا هو تلك الجمل الافتتاحية التي بدأ بها (كليلة) تحاوره مع أخيه (دمنة)، أو مفتتح كل حوار دار بينهما بعد ما كان (كليلة) ينتهي من الحكاية التي يرويها لأخيه، في محاولة لثنائه عما كان يخطط له، مقسمين هذا المحور إلى جمل إسمية وفعلية، مع بيان أسلوب تلك الجمل، وتحليلها سيميائياً. أما المحور الأخير فقد جاء في سيمياء الجمل الطويلة التي قالها (كليلة) واستخراج ما فيها من قيم إيجابية، تدل على إيجابية الأخير، وبعدها أنهينا البحث باستنتاجات عدة توصلنا إليها، والله ولي التوفيق.

التمهيد:

سيمائية الشخصية السردية:

يبدو أن المحاولة لإيجاد تعريف قار ومحدد لمصطلح السيمائية أمر شائك، وذلك بسبب تعدد المصطلحات، وبسبب أن تلك التعريفات لا بد لها أن تصطدم بتعدد وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديدا قارا، خصوصا إذا نحن أدركنا بأن المدى الزمني الذي استغرقه في بدء الإشارة إليه، حتى استقراره هو قصير. (جبران، ١٩٨٨: ٧).

لكنّ المتمعن في تلك المصادر المتعددة يستطيع أن يلمح تعريفا يستوعب كل تلك الآراء المتفرقة، لتبيان خط سيره العام، فالسيمائية: هي العلم الذي يدور حول دراسة العلامات. وتلك العلامات إنما تتحدد أهميتها من خلال فاعليتها في تحقيق التواصل والتبليغ. أي: دراسة تلك العلامات التي يكون الهدف من استخدامها هو التعبير عن الإنسان؛ بغية التواصل مع الآخر. بمعنى آخر: إنها العلامة التي تهدف إلى تحقيق تواصل بين أفراد المجتمع الواحد، أو حتى المجتمعات المختلفة، ضمن حلقة تواصلية بين مرسل ومرسل إليه، سواء أكانت هذه العلامات لسانية أم غير لسانية. وتكون هذه العلامات في مستويين:

١- المستوى الانطولوجي، الذي يعني بماهية العلامة ووجودها، وطبيعتها وعلاقتها بالأشياء الأخرى.

٢- المستوى التداولي، الذي يعني بقايلية العلامة، وبتوظيفها في الحياة العملية. (اسكندر، ٢٠٠٢، ١٨).

أما أنواعها، فهي: العلامة الأيقونية، العلامة المؤشيرية (الإشارية)، والعلامة الرمزية. (مجموعة مؤلفين، د.ت، ٨١-٨٢).

ويعود فضل ظهور علم العلامة الى : العالم اللغوي السويسري (فرديناند دي سوسير) (١٨٥٧-١٩١٣)، وقد كان وراء تسمية العلم بـ(السيمولوجيا). كما يعود فضل ظهوره إلى الفيلسوف الأمريكي (تشارلز ساندرس بيرس ١٨٣٨-١٩١٤)، الذي كان وراء تسمية العلم بـ(السيموطيقيا). فالأول منهما ركز على علم العلامة

داخل نطاق علم اللغة العام، والثاني وَسَّعَ من حدوده ليشمل حقولا معرفية واسعة (كسيمياء الثقافة). (مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٦، ٧٣).

وكل التعدد والاختلاف في حقول السيمياء لا يخفي حقيقة: إن التواصل هو الهدف المقصود من السيمياء، وموضوعه بيان الدلائل القائمة على القصدية التواصلية" (ذياب، دت: ٣٥٧).

ولابد أن يشمل التواصل كل تلك العمليات المتعلقة بنشاط الإنسان وسلوكه الذي يتبادل من خلاله المتصلون عملية التأثير والتأثر، وهذا المفهوم نراه ينسحب بدوره إلى الأعمال الإبداعية، لكي تكون مكملة حلقة التواصل بين الأفراد والمجتمعات بحيث تكون "العملية الإبداعية في صلتها العميقة بفنية التفكير أسلوبا فريدا في تداول الأشياء وفي التعامل النوعي الاستثنائي مع مفردات الحياة" (أبو زريق، ٢٠٠٧: ٩).

ولهذا أصبح بالإمكان القول: إن التحليل السيميائي قد صار "تصورا نظريا ومنهجيا تطبيقيا في شتى المعارف والدراسات الإنسانية والفكرية والعلمية، وأداة في مقارنة الأنساق اللغوية وغير اللغوية، وأصبح هذا التحليل مفتاحا حداثيا، وموضة لابد من الالتجاء إليها قصد عصنة الفهم وآليات التأويل والقراءة" (العودي، ٢٠١٦: مقال إلكتروني).

وقد حُدِّثَ السيمياء المعاصرة باتجاهات عدة، هي: ١-سيمياء التواصل (اسكندر، ٢٠٢٢، ٤٣)، ٢ -سيمياء الدلالة (مجموعة من المؤلفين، دت، ٩٦)، ٣- سيمياء الثقافة (نفسه، ١٠٦).

ومن المعلوم أن الخطاب السردي لابد أن يستند في كثير من الأحيان إلى سيمياء العلامة اللغوية واللفظية، لتحقيق التواصل النخبوي، حيث إن الألفاظ في التركيب تجري مجرى العلامات والسمات، مادامت تستخدم لنقل المعلومات وتحقق التواصل. وذلك يعني أن حقل السيمياء يتسع ليشمل كل الإشارات الدالة مهما كان نوعها وأصلها من كتابة ولغة وطقوس ورموز وإشارات. فالسيمياء علم يبحث في دلالة الإشارات في الحياة الاجتماعية وأنظمتها اللغوية، كما إنها "العلم

الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقتها في هذا الكون، ويدرس بالتالي توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية". (جيررو، ١٩٨٨: ٩).

يقول (دي سوسير) عن السيميائية في كتابه؛ محاضرات في علم اللسان العام: "إنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية، ونستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكل جزءا من علم النفس العام. ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا)... وليس علم اللسان إلا جزءا من هذا العلم العام، وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات، وأي قوانين تتحكم فيه" (دي سوسير، ١٩٨٧: ٨٨).

كما يعرف (بيير غيرون) السيميائية بأنها: "العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، والأنظمة والإشارات والتعليمات" (غيرور، ١٩٨٤: ٥). وهذا يعني أن السيميائية "عبارة عن لعبة التفكير والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثانوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا" (حمداوي، دت: مقال إلكتروني). بتعبير آخر إن السيميائية تبحث عن المعنى، من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة، وترصد الأسس الجوهرية المنطقية التي تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمال والملفوظات والخطابات (ينظر: حمداوي، ٢٠١٥: ١١).

أما ما يخص علاقة السيميائية باللسانيات فهناك قولان: الأول هو ما أدلى به (دي سوسير) من أن اللسانيات أخص من السيميائية، بمعنى أن اللسانيات جزء من السيميائية. (ينظر: دي سوسير، ١٩٨٧: ٨٤). والثاني هو ما يراه (بارت) خلافا للرؤية السابقة في أن السيميائية جزء من اللسانيات وفرع عنها. أي: إن كثيرا من العلامات البصرية والأنساق غير اللفظية تستعين بالأنظمة اللغوية، ما يجعلها هي الأصل (ينظر: بارت، ١٩٨٦: ١٨٦، و: علي، ١٩٩٠: ٩٦).

ومهما يكن من أمر في أيّ منهما يمكن أن يكون الأصل، أو يكون الجزء، فالأهم من ذلك كله هو أن السيميائية، بشقيها الطبيعي أو الصناعي، اللغوي أو غير اللغوي قد أصبحت منهجا لاغنى عنه في الأوساط الأدبية، للتعرف على الآخر وفهم مقاصده غير المباشرة، التي يمكن أن يُعبر عنها بكل وسائل التعبير

المتاحة. فالتواصل من لوازم الكائنات الحية، والإنسان أول هذه الكائنات التي تتوق إلى التواصل الدائم وتنوع منه، عبر كل قنوات التواصل الحقيقية أو الإشارية. ومما لاشك فيه أن الحديث عن نص مهما كان جنسه وصنفه لا يكتمل من دون الحديث عن الشخصية التي تناط بها مهمة دفع الحدث قولاً أو فعلاً، بغية إقامة علائق تواصلية، مهمتها الفهم والإفهام، التأثير والتأثر، وعندها سنكون إزاء مفهومي (النص - الشخصية).

فالشخصية يمكن أن تكون فاعلة لبناء النص، ومن خلالها الحدث والثيمة العلاماتية للنص، بكل ما يصدر عنها من قول أو فعل، أو ما ينوب عنها من علامات إشارية، يمكن أن تعد "نظاماً سيميائياً، ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية تُغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة" (قطوس، ٢٠٠١: ١٢)، والغرض منه هو استنتاج النص وتبيان مفاهيمه المغلقة على القارئ البسيط، لأن الشخصية مكون أساس من مكونات الخطاب الروائي، فهي كما عرّفها (جيرالد برنس): "كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية" (برنس، ٢٠٠٣: ١٤٦).

كما إن مصطلح الشخصية غالباً ما يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف والأحداث المروية، وقد يستخدم أحياناً للإشارة إلى الراوي والمروي له (ينظر: الخفاجي، ٢٠١٢: ٤٢). وعلى هذا فدور الشخصية جسيم، يتمحور في اتجاهين: اتجاه العالم المتخيل الموجود في القص، واتجاه العالم الذي ينوي تفكيك شفرات النص بين يدي القارئ. ومعلوم أن الشخصية "متكونة من عناصر ألسنية، وهي علامة من العلامات الواردة في النص، أي: إنها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة" (ليسيس وضيف، ١٤٣٧: ٣١)، بقدر ما هي دالة لها علامات قولية تكشف بواطنها. وهذا المفهوم هو ما يمكن أن نلاحظه لدى (فيليب هامون)، إذ يفترض أن الشخصية مدلول متواصل، قابل للتحليل والتفكيك، كما إنها تتولد من الجمل التي تتلفظ بها. (ينظر: هامون، ٢٠١٦: ٧٤).

أي: إن الشخصية تستمد قوتها وشرعية وجودها من الراوي، بعد إجرائها لعملية التواصل بين مكونات النص، من جهة، وبين العالم الخارجي الموسوم بالقارئ، من جهة أخرى، عبر تقنية الخطاب، ولذا فإن كل ما يصدر عنها أو

يدور حولها من رموز أو إشارات أو عبارات دالة تمثل دلالة سيميائية تُسهم في فهمه وفهم النص وتلقيه. فالشخصية كائن ورقي هش، تسنده العلامات اللسانية، بل هي مكونة من علامة لسانية بحثة (ينظر: وردة، ٢٠٠٦: ٣١٩). يُفهم من ذلك أن (فيليب هامون) عدَّ الشخصية مكونةً من دال ومدلول، يؤديان وظيفة إرسال وتبليغ، كما عدها مدلولاً متوصلاً قابلاً للوصف، "وهذا المدلول عبارة عن جمل تتلفظ بها الشخصية، أو يتلفظ بها عنها، وتغير مجموعة أوصاف الشخصية ووظائفها ومختلف علاقاتها المكوّن الأساسي لمدلول الشخصية" (هامون، ٢٠١٦: ٣٢١).

أما عن الشخصية فقد أوليت اهتماماً كبيراً، بالدراسة والتعريف، ويعود السبب إلى أن دراسة الشخصية تساعد على فهم طبيعة الإنسان خلال فهم أنماطه السلوكية وتفسيرها بشكل صحيح، فالشخصية "مجموعة من الصفات والأفكار والعواطف الذاتية، بالإضافة إلى السلوكيات والمواقف الاجتماعية التي تتمازج مع بعضها في اتساق معين، يعبر عن الفرد طوال حياته" (Cherry, 2012: website)، حيث إن هذه المكونات تمثل نظاماً متكاملًا معاً، وفي النهاية فإنها تشكل كيان الشخصية وتميزها من غيرها، ولا بد أن تنعكس على تفاعله مع بيئته المحيطة به من أشخاص ومواقف، وتعبّر عنه وعن مختلف مكوناته الداخلية والخارجية. كما يراها عبد المالك مرتاض "عالم معقد شديد التركيب متباين التنوع، ويتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية لتتنوعها ولاختلافها من حدود". (مرتاض، ١٩٩٨، ٧٣).

وبالمقابل يعرفها فريد الشيخ، بأنها "مجلد السمات والملاح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي" (الشيخ، ٢٠٠٤، ٣٨٧).

وقد أقرت الدراسات، بحسب صفات الشخصية الداخلية، أنواعاً عدة للشخصية، منها: الشخصية الإيجابية، بمعنى تلك التي تمتلك نمطاً سلوكياً يجعلها في بحث مستمر عن الأفضل، في رغبة داخلية ملحة لتغيير الواقع، تترجم إلى أفعال وسلوكيات وطريقة تفكير متوائمة مع القدرات الذاتية أو البيئة المحيطة. فالإيجابية سمة من سمات الشخصية، وتعني الخروج من التمرکز حول الذات،

إلى الانفتاح على العالم الخارجي والرغبة الحقيقية في إصلاح الذات وإصلاح المجتمع، ووجود إرادة التغيير إلى الأفضل والقدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين والتفكير الإيجابي والتفاؤل وتأكيد الذات والوضوح والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرار السليم والتخطيط للمستقبل، ما ينعكس على الشخص الإيجابي بحالة من الطمأنينة الروحية. من هنا يمكن أن نعد شخصية (كليلة/ابن أوى) في كتاب (كليلة ودمنة)، ترجمة ابن المقفع، شخصية إيجابية، لما تتمتع بها من صفات إيجابية، بحسب ما أقرها علماء النفس، وبحسب ما سنتبته الدراسة، بما يبدر منها من أقوال وحوارات، فالمبدع الناجح هو من لديه القدرة الخاصة على جعل شخصياته مقنعة مقبولة، كأنهم أشخاص واقعيون، "يخوضون تجربة معاشة، أو يمكن أن تعاش" (بحراوي، ١٩٩٠: ٣٠٠).

حتى لو كانت هذه الشخصية جمادا أو شجرا أو حيوانا، ما دامت قد أنسنت. وسنحاول في هذه الدراسة أن نحلل العلامات الإيجابية للشخصية قيد الدراسة، وفقا لما يناسبها من الاتجاهات السيميائية المتعددة، بحسب معطياتها اللسانية، إذ يرى (حنون مبارك) أن الاتجاهات السيميائية تقسم على: سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة. بينما يرى (عواد علي) السيميولوجيا مقسمة على ثلاثة اتجاهات: سيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وسيمياء الثقافة. (ينظر: علي، ١٩٩٠: ٨٤). أما (داسكال مارسيلو) فيرى أن السيميولوجيا تكمن في سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا التعبير (ينظر: داسكال، ١٩٨٧: ٩٥). ومهما يكن من أمر تعدد الاتجاهات السيميائية، فالمهم أنها قد أصبحت واقعا أدبيا معتادا به في تحليل العلامات اللسانية وغير اللسانية.

سيمياء إيجابية شخصية (كليلة):

يعد (رولان بارت) الشخصية الروائية علامة يصدق عليها ما يصدق على كل العلامات فقد عدها مكونا لغويا، أي: دالا ومدلولا، فهي تؤدي وظيفة إرسال وتبليغ. (هامون، د.ت، ٦). أما بروب فقد أولى الاهتمام بالوظيفة والأفعال، فلم يهتم بصفات الشخصيات ولا بخصائصها الذاتية بل بالأدوار التي تقوم بها باعتبارها عناصر ثابتة غير متغيرة. وقصد بالوظيفة "ما تقوم به الشخصية من فعل محدد من منظور دلالتة في سير الحكمة. (لحميداني، ١٩٩١، ٢٤). وقد استند غريماس إلى النتائج التي استخلصها بروب في مفهوم الشخصية وأدخل مفهوم العامل والممثل.

وقصد بالعامل "الشخصيات أو الأشياء المشتركة في الحدث بصفة ما، وبشكل ما ولو سلبيا.(زيتوني، دت، ١٣٠). وقد قصد بالممثل أن تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكى.(نفسه، ١٦٠). وقد استبدل غريماس مصطلح الشخصية بالعامل لأن هذا الأخير عنده لا ينطبق على الإنسان فقط.

لقد أبرز الفيلسوف الهندي (بيدبا)، مؤلف كتاب (كليلة ودمنة)، الطبائع الإنسانية المختلفة، وكشف جوانبها الإيجابية والسلبية، باستخدام الشخصيات الحيوانية في الأدب، إذ يعد من الأساليب المقصودة، التي انتهجها الأدباء لأغراض وعظية، أو توعوية، أو تعبوية، تسودها الحكمة، تستخدم عادة لتبسيط الأفكار المجردة، أو تقديم مقولات سياسية أو أخلاقية أو اجتماعية، حتى وإن كانت مشفرة، فشفرتها موجهة إلى طبقة خاصة، تعمل على فكها، بحسب السياقات الثقافية المتاحة في الفضاء المعرفي لذلك المجتمع، وبعدها تعدد الخاصة إلى تقديمها للعامة على طبق معرفي، قد يكون مقيدا أو محددا في وجهته ومساره، بحسب الأنساق السلطوية التي تتحكم بالمجتمع آنئذ. لذلك نرى أن من الكتاب من قدموا "الحكم والأمثال على ألسنتها، فأجروا بينها الحوار وأداروا المناقشات" (الفرح، ٢٠١٣: مقال إلكتروني).

فالأفكار المطروحة يمكن أن تعود إلى أمد أبعد من ذلك أيضا، إذ اقترنت بالروح التي يعجز الإنسان عن التعبير عنها مباشرة، فلم يكن للكاتب بد أو سبيل غير استخدام الرمز بلسان الحيوان لتكون طريقة تعبير أخرى يستند إليها في الكشف عن إنتاج ثقافي يزاوج فيه بين الطبيعة وبين الفكر الإنساني المليء بالفلسفة والرؤى والإبداع، في قالب فني خرافي.

ومن المعروف أن هذا الأسلوب يسمى (الأنسنة)، ويعني ذلك "خلع صفات الإنسان على الحيوانات والجمادات، وعلى رأس هذه الصفات النطق واللغة. لتحقيق استجابة عاطفية ووجدانية" (الزهوري، ٢٠٠٦: مقال إلكتروني) تعبر عن نزوع الإنسان لاستخلاص الصور من عالمه ومن عالم الحيوان، المترامي حوله ومزج هذه الصور لاستخراج عبرة تسهل طرح جانب مهم من جوانب الأنساق المجتمعية المعقدة التي يصعب بيانها علنا ، فلم يجد الإنسان بدا من الاستعانة بعالم

الحيوان في تسنين هذه المظاهر الاجتماعية. أي: "إن الحيوان في هذه الحالة يصبح وسيلة تفسر واقعا بعيدا عنه" (يونس، ١٩٨٦: ٣١).

فالكاتب ينشغل عن الحيوان والحديث عنه أدبيا، إلى بيان ما يتعلق بالإنسان عن طريق الحيوان، بأساليب رمزية تبعث على التأمل. فحكاية الحيوان من الخرافة التي تستهدف غاية أخلاقية، "وهي قصيرة تقوم بأحداثها حيوانات تتحدث وتتصرف كأناس، وتحفظ مع ذلك بسماتها الحيوانية، وتقصد إلى مغزى أخلاقي" (يونس، ١٩٨٦: ٣٣)، حتى إن هناك من يرى "أن حكايات الحيوان هي بداية الأساطير، وإنها أكثر تقدما وبدائية منها، إذ أنها كانت وعاء لشرح الأفكار وتقديمها، أي إن أكثر هذه المعتقدات كانت تتجسد في شكل حيوانات وطيور، كالنسر والبومة والبقرة والثور والذئب وغير ذلك" (عبد الحكيم، ١٩٨٠: ١٠٥).

ومهما يكن من أمر الحكايات على لسان الحيوان، فإن المهم في هذه المسألة إبراز الحكمة والموعظة الحقيقية من هذه الحكاية، وإظهار المواقف السلبية والإيجابية عبر حوار الشخصيات بشكل طبيعي وتلقائي "لاتناقض فيه، وأن يكون مما يقبله العقل، وألا تنقلب الحكاية إلى وعظ وإرشاد فتصاغ فيها الحكم والأمثال، وتحول إلى درس في الأخلاق. فإن هذا يفقد الحكاية قيمتها. وينبغي أن يكون الهدف الخلفي في الحكاية ضمنا" (الزهوري، ٢٠٠٦: مقال إلكتروني) تدركه الطبقة الثقافية، الموجه إليها الخطاب، في أقل تقدير، مهما كان مستواها، من غير تصريح، بل عن طريق تحليل مافي الخطاب من إشارات سيميائية، بحاجة إلى تفسير. وعلى أساس هذا، يمكن أن تعد أقوال الشخصية في أي عمل أدبي مفتاح هذه الشخصية، وأهم المصادر التي تكشف جوانبها وتغوص في أعماقها لتستخرج أفكارها وطروحاتها ونفسياتها وتوجهها وطريقة تفكيرها.

ويبدو أن استخدام الفيلسوف (بيدبا) للحيوان من نوع (ابن آوى)، في حكاية (كليلة ودمنة) تحديدا، في أولى الإشارات السيميائية التي تعترينا، لم يكن اعتباطيا، فقد أطلق على لسانه مجموعة من الحكم والمواعظ، التي نطق بها كل من (كليلة ودمنة)، البطلين الرئيسيين لكتابه، المكون من خمسة عشر بابا، والمسمى باسمهما، من باب تسمية الكل بالجزء. إذ تبين لنا بأن استغلال (ابن آوى) في إطلاق شفرات سيميائية يمكن أن تكون لها دلالة، تحيلنا بسلاسة

علاماتية إلى مغزى تلك الحكاية التي قام بتفعيل أحداثها هذان الأخوان، وموضوعها الوشاية والكيد، ممثلين لطبيعتهما التي جُبلًا عليها، فشيمة (ابن أوى) المكر والخداع والدهاء، كما هو مكتوب في الميثولوجيات القديمة.

واللافت أن أغلب حكايات الكتاب تتشكل ببنية زمنية ماضية، يكمن في نهايتها سؤال ضمنى تعجبي مقصود، عن كيفية حصول هذا الأمر، أو كيف كانت العاقبة كذلك، لتدعو إلى التدبر والتمحيص وتبين الأفكار والرؤى من جديد، وإعادة التفكير في السياقات والأنساق الحاضرة أو الغائبة، على حد سواء. وقد يجري في تلك الحكايا كسرٌ لتوقع أفق القارئ، في تغليب الجانب الضعيف على القوي، عن طريق المكر الإيجابي أو الصبر أو الاستعانة بنوي الخبرة والحكمة؛ تحقيقاً لمغزى التأثير في المتلقي، عن طريق نصوص متوالية، ضمن حكاية إطارية واحدة، تبدو أجمعها وكأنها نص واحد، يتضمن أسسا أخلاقية، تتفق عليها الفطرة البشرية السليمة على حد سواء.

بناء على هذا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تحديد الأنساق الكلامية، التي تتبدى فيها الصفات الإيجابية سافرة، بما طبعت كل حوارات (كليلة)، وكل ما يصدر عنها من حكايات، في سياق تخاطبه مع (دمنة)، وطبيعة سؤق هذه الحكايا وتوظيفها مع عنواناتها، النابعة في أصلها من طريقة تفكير هذه الشخصية الإيجابية، التي تحاول أن تطرح المواقف الإيجابية في جميع آرائها وتصرفاتها وسلوكها، في ظل تعاملها مع شخصية (دمنة) السلبية، تحت مسمى تقرب الأخير من السلطان/الأسد، وما أحدثته تلك الرغبة من إظهار لقيم ورؤى سلبية وإيجابية، كائنة لدى الطرفين المتحاورين، تصب في واقع البنية الإنسانية. ولأجل ذلك كله ارتأينا أن نقسم دراستنا، حسب الوجهة التي تظهر إيجابية شخصية (كليلة)، إلى ثلاثة محاور رئيسة:

محور سيميائية مغزى جُمَل حكايات (كليلة).

٢- محور سيميائية الجمل الافتتاحية لـ(كليلة).

٣- محور سيميائية حوارات (كليلة).

سيمائية مغزى حكايات (كلىة):

لا شك في أن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية وهدفها، واللغة إحدى وسائله التعبيرية، التي تحقق عبر قنواتها الصلة والترابط والإبلاغ، فيتم نقل الأفكار ومبادلة المعارف والمشاعر بين مستخدمي هذه اللغة. بناء على هذا فإن الحكايات التي وردت على لسان (كلىة)، أو إحدى شخصيات الحكايات الضمنية للحكايات الإطارية الرئيسة، لم تسق كي تكون قناة للإرسال فحسب، بل يمكن أن تصبح فضاء مئينا عن التفاعل بين الذات المتخيلة والحقيقية، بحسب تبين المجتمع، وبالاستناد إلى الاستراتيجيات المنبئة التي تسمح بها السلطة التثقيفية لذلك المجتمع، بكل أيديولوجياته وطروحاته، فقد رأينا أن التفسير فيها عال، يمكن أن تحل ثيماته بحسب الأنساق الظاهرة والمضمرة، الآنية أو المُنحَلَّة، لذلك المجتمع أو غيره، ما دامت تلك الحكايات تقدم ثيمات إنسانية مشتركة، ولذا تنجح تلك الحكايات المشفرة أن تكون عابرة للأزمان والأماكن، عن طريق استثمار المفاهيم المجتمعية والإجرائية التي تتمظهر خلالها الأفعال والوقائع بكل أزمانها البعيدة والقريبة.

ومن هنا فإن للإيجابية الواضحة في شخصية (كلىة) الدور الأمثل في فك شفرة الثيمات المرسلّة، خلال التوجه العملي نحو التفكير الإيجابي في انتقاء الحكاية المناسبة وبلورتها لضمان إيصالها بما تحقق هدفها، وتأويل المضمون القولّي والفعلّي للحكايات وفقاً للمنطلق الإيجابي ذاته، في شكل جمل قصيرة مركزة مثقلة بالعبرة. فقد ظهرت الإيجابية خلال الحكايات التي انتقاها (كلىة)، وخلال مغزى تلك الحكايات، وخلال الأسلوب المستخدم في طرح المغزى، جاعلاً منها ثلاث أضافٍ ثابتة، يحتكم إليها، على محك التفعيل الإيجابي للوقائع أو الأقوال المنبئة عن كل حكاية وحكاية، بعد فك شفرة تلفظ تلك الشخصية، قبالة شخصية (دمنة/السلبية)، بحسب ما تمثّلانه معا من أنساق مجتمعية، ضمن نسق محدد يجمع المتناقضات، بحيث تغدو دلالة المغزى مفهوماً مركزياً، ينتظم حوله النشاط السيميائي للحكاية بمجملها، على أساس أنه النتاج السيميائي الخالص للحكايات المُساقّة، فالمغزى في اللغة العربية يعني الهدف أو المقصد من الكلام، والمقصد هو المدلول والمضمون، ومغزى القصة هو دلالتها ومعناها الخفي (عمر، ٢٠٠٨: مادة: غزا).

إذ تتضمن كل حكاية معنى يتم استنتاجه من بين سطورها، ويحمل هذا المعنى عبرة وقيمة هي الهدف من رواية الحكاية المعنية في الأساس، والمطلوب منها أن تكون الوجه المتحقق من المعنى العام. فما "يستهي النشاط السيميائي ليس المعنى المجرد والمعطى، لأنه مرحلة سابقة على الإنتاج، بل هو المعنى من حيث هو تحققات متنوعة ميزتها التمتع والاستعصاء على الضبط" (الفيومى، د.ب: ٢٩٠/٢). لكن ذلك لا يعني أن المغزى الحكائي هو دال جاهز، سابق على الممارسة، بقدر ما يعني أنه خلاصة التواصل البشري، والتعاطي والتداول والاستهلاك لمعطيات إنسانية مجتمعية، يحتاج معه القارئ إلى فك شفرات مدلوله، وصولاً إلى داله السيميائي. وقد كان العمل في هذا المحور، كما هو واضح في الجدول أدناه، بما يدل على إيجابية (كليلة)، ويدعم حضوره الفاعل في النص:

عنوان الحكاية	مغزى الحكاية الواردة على لسان كليلة أو إحدى شخصيات حكاياته	القيمة الإيجابية	الأسلوب اللغوي الداعم للإيجابية
القرد والنجار (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٢)	أمسك عن هذا واعلم أنه من تكلف من القول والفعل ليس من شكله، أصابه ما أصاب القرد من النجار.	تقدير الذات، الثقة بالنفس، الحكمة، الحذر، الصدق، النظرة الواقعية والثاقبة للأمور.	فعل أمر، صيغة مباشرة، أسلوب مكثف بلا زيادة أو حشو، دال على روح القيادة والثقة بالنفس والتفكير المحدد والمنظم.
الناسك واللص (بيدبا، ٢٠١٠: ٧٠-٧٣)	إنما نحن فعلنا ذلك بأنفسنا.	الاعتراف بالأخطاء ومحاولة تجاوزها، عدم الوقوف عند الخطأ مطولاً، الخروج من دائرة الذات إلى الاتصال بالعالم الخارجي، التفكير بطريقة الـ(نحن)، وليس الـ(أنا).	توكيد بـ(إن) + ما (الزائدة الكافة) + (نحن) + نا (جماعة المتكلمين) = عدم اللجوء إلى تخطئة الآخرين، تقسيم اللوم على الجماعة، بما يخفف عن كاهل الأفراد، لا يضحك السليبيات أكثر من

الواقع، تحفيز الروح الجماعية للبدء من جديد.			
لا الناهية + فعل مضارع مجرد = القوة الحزم والجدية ساعة الملفات، المضي قدما، وعدم الانشغال بصغائر الأمر، القدرة على تخطي العقبات، أو القضاء عليها.	الذكاء، استغلال الوقت، عدم هدر الطاقات والموارد في غير محلها. تنمية الدوافع الذاتية والموضوعية.	لا تلتزم تقويم ما لا يستقيم، ولا تعالج تأديب ما لا يتأدب.	القردة والطائر والرجل (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٤)
توكيد بـ(إن) + أسلوب العطف + كان = صحة المعلومة المذكورة ودقتها، الاختصار في طرح المعلومة وعدم إطالتها، ثبات الأحكام الصحيحة ودوامها.	يمتلك وجهة نظر، يعلم عاقبة الأمور، يفكر مليا، يخطط لكل شيء مسبقا، الاستفادة من الخبرات السابقة.	إن الخب والخديعة كان صاحبهما هو المغبون.	الخب والمغفل (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٧)
التوكيد بـ(إن) + اسم موصول + نفي وجزم وقلب = التشديد على المواقف الصحيحة والثبات عليها، القوة والحسم وعدم التراجع. تعدد الأفعال دلالة على تعدد الخطوات واحدى تلو أخرى.	التفكير المنطقي العميق الدقيق، دراسة الخطوة مليا احتساب عواقب الخطوة. لا يحب الفوضى ولا يحب التعامل مع الفوضويين.	إن من لم يتثبت في الحيل ويتدبرها وينظر فيها، أوقعته حيلته في أشد مما يحتال له.	العلجوم والحية وابن عرس (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٦)
التوكيد بـ(إن) + اسم موصول + فعل ماض = التحذير، التأكد من صحة المعلومة المطروحة، السيطرة على مفاصل الأمور.	المبدئية، المواطنية، الولاء، الإخلاص، احترام الآخرين، عدم الإقدام على الغدر والخيانة، النزاهة والصدق والأصالة.	إن من غدر بملكه وصاحب نعماه فليس يعجب أن يغدر بغيره.	التاجر ورجل من إخوانه (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٧-٩٨)

ومعلوم أن الغاية من المناهج، أيا كان نوعها، هي تزويدنا بما يعيننا على الوصول إلى فهم أفضل للوجود الإنساني بأبعاده الفردية والاجتماعية، عبر حل شفرة العلامات الصادرة عنه وتأويلها. وتعد اللغة أبرز علامة من العلامات الإنسانية المتعددة والمتنوعة وأقدرها على التوصيل المباشر، فهي عبارة عن "نظام ألفاظ، معتمدة بعضها على بعضها الآخر، وتأتي قيمة كل لفظة من الحضور" (كراد، ٢٠١٢: ٤٩).

معنى ذلك أن اللغة تكتسب قيمتها، وتعطي دلالاتها الظاهرة أو المضمرة خلال طريقة نظم مفردات الجملة الواحدة ضمن النسق الدلالي المطلوب إيصاله، إلى جوار مكان حضور المفردة في الجملة، مع مراعاة قواعد اللغة وقوانينها، إذ تقتفي في نظم الكلام "آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذاً نظم يُعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق" (الجرجاني، ١٤١٣: ٩٣)،

وهذا خاضع بالتأكيد لذكاء مستخدم اللغة وفطنته وذائقته الوضعية، وخاضع لنوع شخصيته، إيجابية كانت أم سلبية، ولطريقة تفكيره ورواء ومدى ثقافته، إلى جوار مؤثرات أخرى مهمة، منها خضوعه لأهمية الرسالة التي يود المرسل توجيهها، وللطبقة المجتمعية /المرسل إليه، التي ينوي التوجه إليها بالرسالة، "فليس الغرض بنظم الكلمات أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل" (الجرجاني، ١٤١٣: ٤٠-٤١).

كما إن النظم مدعاة إلى تمييز نص من نص، أو كلام من كلام، ما يعني: متكلم من متكلم ثان. فكل لفظة يمكن أن تكتسب قيمتها وجمالها ومعناها المعجمي أو المنزاح عنها خلال العلاقات التي تعقدها مع الألفاظ الأخرى، ضمن منظومة نصية واحدة، بما تفصح عن قائلها وتعبر عنه بدقة. وهذا ما تبدي لنا أكثر لدى تحليلنا لأقوال (كليلة)، خلال تحاوره مع (دمنة)، فالمغزى الحكائي ضروري ومهم بالنسبة إلى موضوع الحوار الدائر بين الأخوين (كليلة ودمنة)، لأن الغرض من سوق الحكايات هو إيصال رسالة نصية، مطوّلة، قد لا تفك شفرتها بشكل واضح إلا عن طريق ذكر مغزاها، أي عن طريق التلخيص أو المحايثة، إذا عددنا المغزى حكاية مصغرة موجزة مستقلة، ولهذا رأينا مدى إيلاء أسلوبه أهمية، من

لدى (كليّة)؛ الغاية منه إيصال ثيمة أو رسالة، تؤدي إلى التأثير في المتلقي المباشر/ (دمنة)، والمتلقي غير المباشر/ القارئ، أيا كان وفي أي زمان، فقد جاءت الرسالة في جمل قصيرة، دالة، موحية، يغلب عليها أسلوب (الأمر والنهي والتوكيد)، لتمثل تلك الأساليب الاستعلاء والإلزام والقطعية وثبوت الأحكام، إلى جوار سرعة الإيقاع الفعلي، المتماشية مع الحدث الآني الذي يمر به الأخوان (كليّة ودمنة).

وقد كان لاستخدام الأساليب القوية والدالة، بصيغ موجزة قصيرة، الأثر الأكبر في قلب موازين الدلالة، عما لو جاءت بغير ذلك أو بخلافه. فلتكرار أسلوب التوكيد بـ(إن) الأثر الأقوى في تثبيت قواعد مدلول الحكايات وتدعيم بنيانه، ما يجعل القارئ في توافق تام مع المغزى الحكائي المذكور ومتفقا معه وقاطعا بتحقيقه، بلا أدنى شك في فحواه، لأن التوكيد يُستجلب للمعاني القوية والمهمة، التي يُراد منها العلوق في الذهن، كما يُراد منها في هذه الحكايات التأسيس لمفاهيم وبُنى مجتمعية متينة. كما إن الفكرة الموجهة يجب أن تكون مكثفة قوية دالة، حادة حد السيف، اقتضاء للموقف. يقول ابن يعيش في فائدة (إن)، هي "التأكيد لمضمون الجملة، فإن قول القائل (إن زيدا قائم) ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلا أن قولك (إن زيدا قائم) أوجز من قولك (زيد قائم زيد قائم)، مع حصول الغرض من التأكيد" (ابن يعيش، ١٤٢٢: ٨/ ٥٩، وينظر: السيوطي، ١٤١١: ٢٩/١).

وهذا الأسلوب جزء من محددات الشخصية الإيجابية التي تسعى دوماً إلى التعاطي مع مفردات الحياة المهمة بحزم وجدة وإصرار، بما لا تترك مجالا للتهاون أو الإهمال، فهي شخصية منضبطة، غير فوضوية (ينظر: أبو جودة، ١٩٩٢: ٥٢). كما يشير هذا الأسلوب أيضا إلى الحكمة والمعرفة المسبقة بالأمور، بما يمنح الشخصية ثقة بالنفس لتقديم ما لديها من خبرات، بشكل قطعي ومؤكّد، علاوة على ما تتمتع به من ضبط النفس والتنظيم الذاتي (ينظر: سيلجمان، ٢٠٢١: ٥١-٥٢).

إن لدخول حرف التوكيد (إن) على أساليب لغوية متنوعة ومتغيرة يمكن أن يكون كافيا لإعطاء فكرة إيجابية عن المتكلم من حيث حبه للتغيير والتجديد في

مناحي الحياة، فهي شخصية ترعى مقومات الاستمرار والمضي، دون الرضوخ لعرقلة الثوابت غير المنطقية التي يمكن أن تواجهها، مع الأخذ بالحسبان عامل الوقت الثمين الذي لا تود الشخصية الإيجابية التفريط في أي جزء منه (ينظر: سليمان، ٢٠٢٠: ٤١).

فضلا عما سبق فإن الأساليب المتنوعة الأخرى المستخدمة في صياغة المغزى لا تخرج عن كونها جملا قطعية وثابتة، وفقا لتقسيم فاضل السامرائي الجمل إلى عدة أنواع، منها: جُمل ذات "تعبير نصي أو قطعي، أي يدل على معنى واحد" (السامرائي، ١٤٢٠: ١٧)، فالثيمة التي يروم (كليلة) تقديمها عن طريق المغزى، لا تعدو أن تكون معبرة عن وضوح الدلالة وقطعية الثبوت في الأحكام التي يبغى إيصالها عن طريق الأمر والنهي، في إجرائية كلامية تنم عن شخصية تبحث باستمرار عن الطرق المباشرة، ولا تفضل المجاملات ولا تبحث عن المراوغة في الأقول ولا الأفعال، كما إنها تلجأ إلى التركيز على الحل عند مواجهة الصعوبات، بلا إضاعة للوقت، فالشخصية الإيجابية دائما ما تهبط الجدية والمواقف الأحادية هالة من المباشرة والوضوح في التعامل والتعاطي مع الأفراد، بحيث تغدو بؤرة لتجمع المفاهيم الصائبة أمام الصعوبات. (الفقي، ٢٠٠٨: ١٠٤).

ومن هنا ينبغي التمثل الحقيقي لسيمياء التواصل، هادفا - مع ما يهدف إليه - إلى الإيضاح في الإبلاغ، بغية التواصل الوجداني المباشر والتأثير الحقيقي في الآخر، لذلك رأينا أن المغزى من كل حكاية قد شمل مجموعة من الوسائل اللغوية، القوية المباشرة، لتنبيه المتلقي، أيا كان، وإحداث حركة وجدانية، مستقرها الاستواء النفسي والفكري الإيجابيين، تهدف من ورائها إلى التوعية بالإثابة عن الوجهة السليمة، عن طريق إرسال رسالة تنبيهية تقتضي الجدة في التعاطي مع مفرداتها. كما إنَّ المتمعن في النصوص الحكائية سيظهر له، بما لا يقبل البطلان أن تلاحق المتن الحكائي مع المغزى الحكائي قد شكل وحدة دلالية تغري القارئ على فك ما في المقروء من شفرات إيجابية وكشف خباياه السيميائية المتوارية تحت لسان (ابن أوى/كليلة).

ويبدو أن هذا هو دين الكاتب في إثارة القارئ الفطن، تحقيقا للتواصل التام بين النص وبين القارئ، وتحقيقا للإيجابية التي رُسمت ضمنها شخصية (كليلة)،

فالشخصية الإيجابية يمكن أن تتمتع، مع ماذكر أعلاه، بالدقة في الاختيار، وتحديد الأهداف والوجهة، إلى جوار أنها دائما ما تحاول ترك تأثيرات إيجابية، أينما حلت، مع معرفة كيفية التعامل مع المشاعر السلبية للمقابل وتعزيز طرق جديدة للفرح والتعامل بذكاء اجتماعي وعاطفي مع الآخرين، وقت المصاعب. (ينظر: المولى، ٢٠١٦: ١٣٢. و: سيلجمان، ٢٠٢١: ٥١-٥٢). فشخصية (كليلة) الإيجابية قد ضمنت حكاياتها مجموعة من الأفكار والقيم الاعتبارية، التي حملت دلالات سيميائية إيجابية، تستحضر الاستواء النفسي، لتضج بمفردات معنوية، تمثلها وفق ما يمكن أن يدرج تحت مسمى تحليل الخطاب الاجتماعي.

فالشخصية الحكائية مهما كان نوعها وأسلوبها وثقافتها وأيديولوجيتها فإنها تمثل المجتمع الذي نشأت فيه، بكل طروحاته الإيجابية والسلبية. ولذا يمكن أن ننطلق من تحليل الشخصية كمكون جزئي إلى المجتمع كليا. بمعنى أن شخصية (كليلة)، التي أظهر لنا الجدول إيجابيتها يمكن أن تمثل شقا من المجتمع المترامي حول الكاتب، وحول الإنسانية جمعاء، مع الدعوة إلى شمول الشق الآخر منه بالإيجابية، في تفسير موجه عالي المقام. والمعلوم عن الخطاب الاجتماعي أنه يشمل الخطاب السياسي والاجتماعي والبيداغوجي والقانوني والتاريخي والاقتصادي، وغيرها الكثير، مما يجب بلورة منطلقاتهم بحسب الأفعال والأقوال والوقائع الإيجابية، ضمانا للتعایش السلمي الآمن، ضمن منظومة إنسانية واحدة. ولاشك في أن التحليل السيميائي لحكايات (كليلة)، ولمغزاها الحكائي قد نالا الشرعية من المجتمع المنبثق عنه الحكيم، مستقين من مفاهيمه المحددة والمطلقة، بشقيها الإيجابي والسلبي، عامدين إلى جعلها عامة، عموم التجربة الإنسانية جمعاء، في محاولة لترسيخ القيم المجتمعية الحميدة، ونبذ القيم الأخلاقية الفاسدة، وهذا هو الغرض الأساس من قصص الحكايا على لسان الحيوان.

٢- سيميائية الجمل الافتتاحية لـ(كليلة):

يُبيّن مختصو اللغة أن الجملة الاسمية توحى بالثبات والاستقرار، أي: ثبات الحكم أو الحال والاستمرار عليه، مالم تكن هناك قرائن توحى بالتجدد، فالتجدد من خواص الجمل الفعلية. (ينظر: عتيق، ١٤٣٠: ٣٤)، معنى ذلك أن لو كانت الجملة الاسمية تشي بثبات الحال والجمود والاستمرار، من غير اختصاصها

بِزمن، فإن الجملة الفعلية تشي بعكس ذلك تماما من التجدد والتغيير والحيلولة، أو إفادة حدوثها في زمن معين، في دلالة على أن المعاني والمفاهيم التي قدمت عن طريق الجمل الفعلية فضلا عن كونها آنية، لكنها ستبقى مستمرة الحكم، ممتدة الأثر إلى المستقبل.

إن نظرة إحصائية للجمل الافتتاحية، التي وردت على لسان (كليلة)، بعد انتهاء كل حكاية يرويها، لـ(دمنة) بنفسه، أو من لدن شخصيات الحكايات الضمنية، في حدود الحكاية الإطارية الرئيسية، أو للجمل الأول التي تصدر منه أثناء حواراتها المطولة، تكشف لنا جانبا سيميائيا إيجابيا مهما لتلك الشخصية، كما هو مثبت في الجدول التالي:

الجملة	نوعها	أسلوبها	القيمة الإيجابية
ما شأنك أنت والمسألة عن هذا؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٢)	اسمية	استفهام	عدم التدخل في أمور الآخرين
قد فهمتُ ماقلتُ فراجع عقلك واعلم... (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٣)	فعلية	توكيد	التفكير الملي بغية تحقيق النجاح
فما الذي اجتمع عليه رأيك؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٣)	اسمية	استفهام	الفضول وحب التعلم، التعاطي مع ما يشغل الآخرين بمحمل الجد.
وما يدريك أنَّ الأسد قد التبس عليه امره؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٣)	اسمية	استفهام	الحكم والتفكير النقدي وتصحيح المفاهيم الخاطئة
وكيف ترجو المنزلة عند الأسد ولست بصاحب السلطان؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٤)	فعلية	استفهام	استنكار الأفكار الخاطئة
إن السلطان لايتوخي بكرامته فضلاء من بحضرته. (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٤)	اسمية	توكيد	الانفتاح العقلي والاعتراف بما لدى الآخرين من مزايا
هَبْكَ وصلت إلى الأسد فما توفيقك	فعلية	اسم فعل	وضع الفرضيات لمعرفة

عنده؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٤)	أمر	النتائج
وكيف ترجو المنزلة عند الأسد ولم تكن دنوت منه من قبل؟	فعلية	استفهام إنكاري السير وفق مبدأ الأجر على قدر المشقة
أما إن قلتَ هذا فإنني أخاف عليك من السلطان. (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٥)	فعلية	شرط التعاطف واللفظ، مع تنبيه الآخرين بعواقب الأحداث
حار الله لك فيما عزمت عليه. (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٦)	فعلية	دعاء المحبة وتمني الخير للآخرين
قد أصابك ما أصاب الناسك. (بيدبا، ٢٠١٠: ٧٠)	فعلية	توكيد الإفادة من تجارب السابقين
ما أرى على الأسد في رأيه في الثور... شينا ولا شرا. (بيدبا، ٢٠١٠: ٧٤)	فعلية	نفي الموضوعية وتعزيز الآراء الإيجابية تجاه الآخرين
وكيف تطيق الثور وهو أشد منك وأكرم على الأسد منك وأكثر أعوانا؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٧٥)	فعلية	استفهام الصدق والاعتراف بالقدرات الذاتية، وتقديرها
إن الثور لو لم يجتمع مع شدته رأيه لكان كما تقول. (بيدبا، ٢٠١٠: ٧٧)	اسمية	توكيد الاعتراف بالآخرين ومزاياهم.
وكيف كان ذلك؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٧٧، ٧٥)	فعلية	استفهام الفضول وحب المعرفة والتعلم وتقصي الحقائق والتحري
إن قدرت على هلاك الثور بشيء ليس فيه مضرة للأسد فشأنك. (بيدبا، ٢٠١٠: ٧٨)	فعلية	شرط الخروج من المحنة بأقل الخسائر الممكنة
إلام انتهى عملك الذي كنت فيه؟ (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٣)	فعلية	استفهام الاطمئنان على الآخرين في سياق تحمل المسؤولية
أيها الفسل، ما أنكر جهلتك وأسوأ عاقبتك في تدبيرك! (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٣)	فعلية/ إنشائية	النداء عقلاني صادق وغير مجامل

قد فهمتُ كلامك ولكن ذنبك عظيم. (بيدبا، ٢٠١٠: ١٠٧)	فعلية	توكيد	الإيمان بأن البدايات الخاطئة تؤدي إلى نهايات خاطئة
--	-------	-------	--

إن الجدول المنوه به قد أظهر لنا كثرة استخدام (كليلة) للجمل الفعلية، قياساً بالجمل الاسمية، ونسبتها (٦٨,٤٢%)، في حين كانت نسبة الجمل الاسمية (٣١,٥٧%)، وهذا يعني أن الجمل الفعلية أكثر من الاسمية بمقدار الثلثين إلى الثلث بقليل. وقد أشرنا إلى أن الجمل الفعلية توحى بالتجدد والتغير، كما إنها توحى بالحركة والاستقرار الدائم، ومواكبة المستجدات وعدم الثبات على خط سير واحد.. وهذا الأمر إن وشى باللاثبات الإيجابي، فإنه يُظهر أيضاً لوازم الشخصية الإيجابية التي تتمتع بالنشاط والحيوية وحب الحركة والتغيير، لما تعطيه تكرار الأفعال من دلالة على التغير والتجدد وسرعة التكيف مع الواقع، فضلاً عن الثبات النفسي وحسن التصرف أمام المتغيرات. (ينظر: زيعور، ٢٠١٦: ٩٢).

كما يعني أن الشخصية الإيجابية ترعى مقومات الاستمرارية، مثل الجدة والجدية عند تقلب الأحوال، بسبب تغيير المواقف الخارجية، والتفكير المنطقي السليم، والتصرف الحكيم، إزاء كل متغير. (ينظر: علم الدين، ١٩٨٢: ٨٥). ولهذا رأينا كيف أكثر (كليلة) من استخدام الجمل الفعلية التي تنبئ عن القوة النفسية والثبات العاطفي أمام المتغيرات الطارئة، فمثل هذه الشخصيات تستطيع قيادة نفسها والآخرين نحو منطقة أكثر أماناً، إذا ما حدث تغيير في الظروف المحيطة، مع تمتعه بقدر كبير من روح القيادة، إلى جوار حبه مساعدة الآخرين وإبداء الآراء والحلول ورسم الخطط المناسبة وتحديد الأهداف، تحقيقاً للفوز والنجاح. (ينظر: الفقي، ٢٠٠٨: ١٠٤).

إن هذا المبدأ الحركي الفاعل، لهو استدعاء للمبادئ الإيجابية المتمركزة حول النشاط وحب التغيير، وحول التكيف المستمر مع الواقع المتغير، بتوازن منضبط مع ذاته وذات الآخر؛ بسبب ما يمتلكه من رؤيا واضحة لكل ما يطرأ حوله من مستجدات. (الفقي، ٢٠٠٨: ١٠١).

من جانب آخر فإن ذلك لا يعني أنها تسير على هذا النهج بصورة دائمة، فهي تتمتع بخاصية التجدد والتأثر بالمواقف بحسب درجة الإيجابية والسلبية، وتتعامل

مع المادة بحسب المطلوب، ولا تهمل الجانب المعنوي ولا الجانب الديني، فهي شخصية تتمتع بالإيمان العالي بالروحانيات. (ينظر: يسيل، ٢٠٠٠: ٥٧. و: جاد الحق، ٢٠٠٩: ٣٢).

وهذا يفسر لنا تحيّن (كليّة) الفرص لاستخدام الجمل الاسمية، بين الحوار والآخر، لتأتي بين مجموعة الجمل الفعلية، بأساليب متعددة، بين الاستفهام والنداء والتوكيد، متوائمة مع شدة موضوع الحوار الدائر بينه وبين (دمنة)، أو خفته. كما لا يخفى ما لهذه الأساليب من أهمية في توثيق الكلام والمواقف وتوكيدهما، فالاستفهام غرضه التثبّت، والنداء غرضه التخصيص، والتوكيد يفيد تقوية المؤكّد وتقوية حكمه في ذهن السامع، بما يتطلبه الحدث في المواقف الجدية، وقد استدعاه (كليّة) لتقوية رأيه وتقوية كلامه وتعزيز فكرتهما، في محاولة من الإيجابيين لمساعدة الآخرين وإقناعهم على تغيير مواقفهم وسلوكياتهم اتجاه الأمور السلبية، ومحاولة ثنيهم بالعدول عنها. (ينظر: صبح، ٢٠٢١: مقال إلكتروني).

وهذا من باب عدم السماح للأشخاص الآخرين بتدمير الأشياء، إذ يُعد الحفاظ على الأشياء المهمة، سواء أكانت مادية أم معنوية، من أهم نقاط تكوين الشخصية الإيجابية، لأن هذا النوع من الشخصية يسعى دائما إلى أن يحمي نفسه من التعرض لأية خسارة محتملة. (ينظر: بيفر، ٢٠٠٨: ١٣٥).

ولذلك يمكن أن يكون التوكيد المتكرر قد خرج لأغراض تنبيهية للمرسل نفسه أولا، وللمرسل إليه ثانيا، لما يحمله من دلالة القوة في ثبات الحكم واستقراره. أما الاستفهام الذي ورد في كثير من الجمل الحوارية فيمكن تقسيمه على قسمين: منه ما يأتي في جمل اسمية، ومنه ما يأتي في جمل فعلية، ينقسم هذا الأخير بدوره على جمل ماضية وجمل مضارعة، بحيث يجيء الاستفهام، عند كل تكرار، مطوعا لخدمة موضوع الحوار، للتثبّت من صحة المسؤول عنه، أو إقراره أو تخطئته أو نفيه أو إنكاره أو التعجب منه، وقد يخرج عن تمثيله لغرضه الرئيس إلى التهكم والسخرية، أو الإنكار أو التوبيخ أو الإرشاد أو لفت النظر. (ينظر: الهاشمي، د.ت: ٧٨، و: الجارم وأمين، د.ت: ١٩٧-١٩٩).

وننوّه إلى أنّ تنوع الأساليب في حال استفهام الشخصية الإيجابية وتعدد الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام الحقيقي، بين التقرير والتعجب

والاستخبار والاستنكار... إلخ، يفصح عن متحدث فضولي، ذي شخصية تبحث عن المعرفة، وترغب في الكشف والاستكشاف كي تفهم، علاوة على سعيها الدائم إلى الحقائق وصولاً إلى الاقتناع، كما إنه ينبئ عن شخصية محبة للتعلم، صبورة، مستمعة جيدة، منفتحة على الآخرين، محبة للحياة، تتمتع بالنفس الطويل، حتى تستطيع تكوين رأيها الخاص. (ينظر: حسنين، ٢٠٠٨: ٤٩)، بحسب كثرة نقاشاتها وإثارتها لمختلف الموضوعات، إلى جوار كونها شخصية تهتم بالأهداف العامة وتخطط للنجاح وتسعى له (ينظر: بارنز، ٢٠١٥: ٣٦).

وذلك واضح خلال كثرة استخدامها لأسلوب الاستفهام، ورغبتها في التثبت وحبها للمعرفة، إذ تعطي الأحداث والمستجدات أهمية ولا تغفلها، وتركز على إيجاد الحلول عند مواجهة الصعوبات، وتتنظر إليها بتفاؤل وترى الجانب المشرق منها. (ينظر: هادفيلد، ٢٠١٣: ٧٤).

ولابد من التيقن بأن كثرة تكرار أسلوب ما كثرة ملحوظة، لابد أن تسترعي انتباه المتلقي وتجعله يطرح عدداً من التساؤلات حول طبيعة ما قد يضيفه التكرار من معانٍ ودلالات مختلفة، باختلاف ما يتكرر من أنماط. كما إن تكثيف أي نمط عن طريق التكرار يؤدي إلى بروزه وتمركزه وجعله محور النظر والاهتمام، بما يقدم مفاتيح تأويلية، تعين المتلقي وتساعد في الكشف عن المناطق البعيدة في نفس المتكلم، وإبراز عالمه الشخصي الخاص، الذي لا يمكن الولوج إليه، إلا عن طريق فك شفرات سيميائية خالصة، يقدمها أسلوباً التكرار والتوكيد، بأنماط وأساليب لغوية مختلفة. وهذا ما يظهر واضحاً في كل جملة صاغتها شخصية (كلية)، مضفية لمسة إيجابية على قولها وطريقة تفكيرها، بحسب نظرتها وخبراتها السابقة والأنية إلى الحوادث القديمة أو الأمور الطارئة المستجدة.

سيميائية حوارات (كلية):

من الجلي أن المؤلف يستند عند تأسيس الخطاب الذي يضعه على لسان شخصياته إلى ما يحقق غاياته المجتمعية في الاتصال والإرسال لضمان أكبر قدر من التفاعل بين الفضاءات العامة والخاصة على حد سواء، فالخطاب الخاص كل دال يتبلور من تلك التفاعلات التركيبية والدلالية المكونة للخطاب المجتمعي العام.

والعلاقة بين الذات المنتجة والذات المستهلكة هي التي تحدد سير الخطاب ونهجه ومنهجه.

إن التلطف الدائر على لسان (كليلة) يفصح عن كثير من الأنساق والسياقات الدائرة في المجتمع السلطوي آنذاك، ولكنه في حقيقة الأمر يمكن أن يمثل حلقة الوصل المتكاملة بين الباث الإيجابي وبين المستقبل الإيجابي، في كل زمان وعند كل حقل سياقي من حقول المجتمع الموجه إليه الخطاب. ولاشك في أن (كليلة) يقترب في طروحاته وما يمثلته من إيجابية إلى تلك التكنولوجيات الخطابية المجتمعية الجاهزة، التي تستوعب الأنساق الثقافية المنبثقة من ملفوظ الفضاء العام، بشقيه الإيجابي والسلبي. بتعبير آخر فإن حضور الذوات الإيجابية المتلفظة وأفعالها داخل الفضاء الزمكاني يجب أن يكون شاخصا لدى كل خطاب شمولي يصدر عن الذوات المؤسسة للخطاب، في ذلك المجتمع المتنوع، بغض النظر عن السياقات المعاكسة الأخرى، ضمن النسق الثقافي المجتمعي ذاته، تعزيزا لحضورها المهم ولدورها الفاعل، مادام يقع على عاتق الأنساق الثقافية قيادة النظام المجتمعي إلى بر الأمان.

يمكن أن تكون دراسة محور حوارات (كليلة) مقسمة على ما هو موضح في الجدول أدناه، بحيث يُظهر كل متلفظ جانبا إيجابيا مهما في تلك الشخصية، إذ تتميز حواراته بهيمنة الجانب القولي المباشر، غير المسرّد، لإكسابها قوة أكبر، ولتدل على قربها والتصاق فحواها الإيجابي بالمرسل إليه المعلن والخفي، ضمن منظومة النسق المجتمعي الكلي:

حوار دمنة	حوار كليلة	الصفة الإيجابية
يا أخي، ماشأن الأسد مُقيما مكانه لا يبرح ولا ينشط خلافا لعادته؟	ما شأنك أنت والمسألة عن هذا؟ نحن على باب ملكنا أخذين بما أحب وتاركين ما يكره، ولسنا من أهل المرتبة التي يتناول أهلها كلام الملوك والنظر في أمورهم، فامسك عن هذا. (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٢)	١- عدم السماح للأشخاص بتدمير الأشياء المهمة، مادية كانت أم معنوية. ٢- تمتلك نظرة ثابتة وتحرك ببصيرة. ٣- شخصية موازنة بين الحقوق والواجبات. ٤- قياس الإيجابية بالمصلحة العامة. ٥- تقييم الذات
اعلم أنَّ كل من يدنو من "الملوك" ليس يدنو منهم لبطنه، فإن البطن يُحشى بكل شيء. وإنما يدنو منهم ليسرَّ الصديق ويكبت العدو. وإن من الناس من لا مروءة له وهم الذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدون... وأما أهل الفضل والمروءة فلا يقتنعهم القليل ولا يرضون به.	راجع عقلك واعلم أن لكل إنسان منزلة وقدر، فإن كان في منزلته التي هو فيها متماسكا كان حقيقيا أن يقنع، وليس لنا من المنزلة ما يحط حالنا التي نحن عليها. ثم إن منزلة الإنسان مقدورة عليه منذ الأزل، فلا سبيل له إلا الرضى بها كيف كانت. (بيدبا، ٢٠١٠: ٦٣)	١- تتكيف مع الواقع وتثمنه. ٢- تركز على الإيجابيات، ولا ترى أن العمل الذي تؤديه صغير أو قليل. ٣- عدم الاهتمام بالماديات على حساب المعنويات. ٤- شخصية منفتحة على الحياة الآخرين. ٥- حب الحياة والاقتناع بكل ما فيها، والرضا بالمقسوم.
نشأت بين الأسد والثور الحرب واشتد قتالهما وطال وسالت بينهما الدماء.	جرح الأسد وهلك الثور. وإن أخرج الخرق من حمل صاحبه على سوء الخلق والمبارزة والقتال وهو يجد إلى غير ذلك سبيلا... وإن العاقل يدبر الأشياء ويقيسها	١- تتأثر بالمواقف بحسب درجة الإيجابية والسلبية. ٢- تعمل على تطوير الموجود ويبحث عن المفقود ويعالج العقبات.

٣- لا تبدأ بالعمل قبل أن تضع خططا وأنظمة معينة لتبدأ تطبيقها على نحو تدريجي لكي تحمي نفسه من التعرض لأيّة خسارة ممكنة. ٤- عدم الإقدام على الخيانة. ٥- تبحث عن الحلول المناسبة لكل مشكلة تواجهها. ٦- تقوم بأداء المهام بمسؤولية تامة من أجل الوصول إلى الأهداف.	قبل مباشرتها. (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٣)	
١- الاحتكام إلى العقل في مواجهة الصعوبات. ٢- الاقتناع بالموجود، مع السعي المتواصل والدؤوب إلى الحصول على مكاسب جديدة. ٣- النظرة الواقعية المتوازنة للأمور. ٤- تمتلك بنيانا مبدئية وثوابت أخلاقية.	اعلم أن الأدب يُذهب عن العاقل الطيش ويزيد الأحمق طيشا... فذو العقل لا يبطر من منزلة أصابها وإن تعاضم أمره وقدره، ويكون عند ذلك كالجبل الذي لا تحركه الرياح الشديدة، والسخيف كالعشب يحركه أدنى ريح. (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٤)	حكايات ضمنية
١- تدم الحقد وتنتقد الحسود. ٢- تتمتع بالحدس، وتمتلك نظرة ثاقبة وتتحرك ببصيرة وتستطيع أن ترى الصورة كاملة وتقيم أبعادها. ٣- مخلص ولا تُقدم على الخيانة. ٤- تمتلك أساسيات الصحة النفسية والثبات الأخلاقي.	وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الخب والخديعة ربما كان صاحبهما هو المغبون، وإنك يا دمنة جامع للخب والخديعة والفجور، وإنني أخشى عليك ثمرة عملك مع أنك لست بناج من العقوبة لأنك ذو لونين ولسانين. (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٧)	حكايات ضمنية

١- تتمتع بقدر كبير من الولاء. ٢- تتعامل مع كل شخص بحسب درجة الصلاح فيهم ولا تغفل عن سلبياتهم. ٣- هي شخصية صالحة ومصلحة في كل شيء. ٤- تتمتع بالصدق في العلاقات.	وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن من غدر بملكه وصاحب نعماء فليس بعجب أن يغدر بغيره. وإذا صاحب أحد صاحباً وغدر بمن سواه فقد علم صاحبه أنه ليس عنده للمودة موضع (بيدبا، ٢٠١٠: ٩٨)	حكايات ضمنية
١- الاتزان والانضباط في المواقف الحرجة. ٢- تتسم بعدم تأثرها بالآخرين، وتستقل بتفكيرها. ٣- السيطرة على النفس عند الصدمات. ٤- تحافظ على الهدوء في حالات الانزعاج وتبتعد عن المشكلة لتقييم الوضع أو لتطالها أقل خسارة ممكنة.	ما وصلت إلى ما وصلت إليه إلا لاستعمالك الخديعة والمكر وإضرابك عن العظة والنصح. ولكن لم يكن لي بد فيما مضى من إنذارك والنصيحة لك والمسارة إليك في خلوص الرغبة فيك... ولو كنت قصرت في عظتك حين كنت في عافية لكنك اليوم شريك في ذنبك (بيدبا، ٢٠١٠: ١٠٦)	أخبر كليله أن دمنة في السجن، وسيقتل.

إن من يدرس نظرية (دي سوسير) اللغوية يتبدى له أنه قد استند إلى مبدأ الثنائيات، فقد لجأ إلى فصل اللغة عن الكلام، فصلا جوهريا، انبرى فيه منطلقا من الاستخدام الفردي للنظام اللغوي المتداول، أي: بين النظام اللغوي العام وبين التحقيق الفردي لهذا النظام. وعلى هذا الأساس فإن ألفاظ اللغة - كما يرى - لا تستقر على دالة واحدة، بل تظل تلك الدوال في تغيير مستمر، تستحصل معانيها المتعددة بحسب موقعها من نسق النص، ما يدعو إلى قراءتها بطرق متعددة، تبعا لتعدد نسقها، وتبعا لتغيير علاقاتها مع الدوال المصاحبة لها، أو في نصوص

أخرى، "فالكلمة إشارة حرة تم تحريرها على يدي المبدع، الذي يلقي عتاقها ويرسلها صوب المتلقي، لا ليقيدتها مرة أخرى بتصور مجتلب من بطون المعاجم... وإنما للتفاعل معها بفتح أبواب خياله لها" (الغذامي، ٢٠٠٧: ١٨).

كما يبدو أن هذا الأمر ينسحب على الدوال المكونة للجمل أيضاً، ولا يقتصر على دال الكلمات المفردة فقط. فالمتكلم هو من يتسبّد كلامه، وينتقي الأسلوب الكلامي الداعم لبواعثه فيحاور ويناور ويغير الأساليب، ويقدم ويؤخر، ويكرر، بحسب مقتضى الحال، بتمائل أو انزياح عن القواعد الموضوعية في اللغة. ولهذا فإن التعمق في مشهد حوارات (كليّة) المنوه به يمكن أن يُظهر الأشكال التواصلية الإيجابية المختلفة التي تنتها تلك الشخصية، بحسب توظيفها لفضاء مفهومها الإيجابي تجاه الموضوع المطروح للنقاش، وعلى قدر المتغيرات أو المستجدات التي تطرأ عليها، حتى وإن كان أسلوب الطرح يبدو للوهلة الأولى سلبياً من وجهة نظر الشخصية الموجه إليها الحوار/(دمنة).

فوتيرة الأحداث بدأت أمام (كليّة) تتصاعد، مما حدا به إلى أن يغير في كل مرة مقالته وأسلوب حوارهِ وطرق إقناعه، بحسب الحدث الآتي. وهذا الأمر إن دلّ على شيء إنما يدل على حرية التحرك في فضاء اللغة القاعدية، دالاً على أن الكلام اختيار فردي صرف للغة. فقد بدأ أول حواراته في محاولة فتح أفق المتلقي بالاستفهام الاستنكاري، الذي استعان بضمير المخاطب المتصل (الكاف) وضمير المخاطب المنفصل (أنت)، تأكيداً لمفهوم السؤال، وتقرباً من المخاطب، إلى الحد الذي يساوي بينه وبين الذات المأثبة إياه، وإلى الحد الذي يستخف من موضوع الحوار، بشكل ساخر: (ما شأنك أنت والمسألة عن هذا؟)، ليرد هذه الجملة بجملة خبرية، تبدأ بضمير المتكلمين (نحن)، في محاولة للتقرب أكثر من (دمنة)، ومحاولة إشعاره بالموازرة واستعاضة الفكرة التي تدور في رأسه بالنظر إلى ما بين يديه من حبايا ونعم، في سياق محاولة الشخصية الإيجابية الحفاظ على ما بين يديها من مكاسب، وتقدير الأمور الصغيرة في الحياة والشعور بالامتنان عليها، علاوة على سعيها الدائم إلى مساعدة الآخرين والحفاظ على العلاقات الاجتماعية. (ينظر: الفقي، ٢٠٠٨: ١٠٤).

كما لا يخفى أن في الاستفهام الاستنكاري - في أول جملة صدرت عن كلية في الحكاية - قيمة معنوية، تلفت الانتباه، مع مفهومها الساخر، إلى أنها لا تستدعي إلا جوابا معروفا واحدا، مثلما أن لكل مقام مجتمعي سياقي مقالته ووضع مكانته، التي لا يمكن تجاوزها. وقد أتى السؤال متوائما مع مقام الموضوع، كما أتى متوافقا مع افتتاح الحوارات والنقاشات، وهذا هو ديدن الشخصية الإيجابية التي تتمتع بروح الفكاهة، كما إنها تحسن اختيار المقدمات، وتحسن وضع المعطيات في أماكنها المناسبة، بسبب راحة عقلها وتفكيرها المنطقي السليم تجاه الأمور، وبسبب رؤياها الواضحة (ينظر: الفقي، ٢٠٠٨: ١٠١).

ما يعني أن هذا المفتتح قد أتى في سياق الإيجابية التي تسعى دائما إلى احترام الذات، وإثبات الحضور الفاعل والقوي، أمام الآخرين، بما تعتمد إلى إبراز ما يملكه من مهارات قولية أو تفكيرية أو فعلية مؤثرة (ينظر: شاهين، ٢٠١١: ٥٣).

ويتوالى بعد هذا السؤال الافتتاحي الاستنكاري تنوع الأساليب الإنشائية والطلبية، والغرض منها بث حكم وحقائق تنطلق من رؤى منطقية إيجابية، منه بها في الجدول أعلاه، تبرز الجانب المهاري في الإقناع، كما تحذر ضمنا وصراحة من العواقب الوخيمة للتفكير السلبي، الذي يؤدي بصاحبه إلى التهلكة، كما وضح في آخر الحكاية، ضمن سياق ذكاء الشخصية الإيجابية في التكهن السليم بما في نهاية النفق، نظرا لما تملكه من حدس منطقي، ممزوج بدراية تامة بمعطيات الظرف الراهن والمستجد، والموازنة بينهما. (ينظر: الفقي، ٢٠٠٨: ١٠٢) في محاولة منطقية من الباحث إلى إظهار محاسن الأضداد ومساوئها، بغية الوصول إلى ذرى التأثير الإيجابي، ضمن نسق دلالي واحد يجمعهما، على أساس أن الضدَّ يُظهرُ حُسْنَهُ الضدَّ.

وقد استخدم (كليلة) أساليب لغوية عدة تتراوح بين (الاستفهام والأمر والقصر والحصر)، بصور متعددة وتراكيب مختلفة، فضلا عن استخدام الفعل الماضي، بصيغة ما لم يُسمَّ فاعله، في إشارة إلى هول الواقعة (جَرَحَ الأسدُ وهلك الثور)، فأمر تركيب الجملة وتنوعها موقوف على مستخدم اللغة ومنوط باختياره، بحسب ما يلبي حاجاته، مستعينا بعلم النحو في ثوابتها. يقول السيوطي: "والحق

أن العرب إنما وضعت أنواع المركبات، أما جزئيات الأنواع فلا،... فوضعت باب الفاعل لإسناد كل فعل إلى من صدر عنه، أما الفاعل المخصوص فلا... وأحالت المعنى على اختيار المتكلم". (السيوطي، دبت: ٤٣/١).

إن اللافت في هذه الأساليب المتنوعة هو ثبات أسلوب التوكيد التالي لجملة الافتتاح، وتكراره في كل مرة، فقد جاءت مجملها لتؤكد فكرة معينة باستخدام حرف التوكيد (إنَّ)، وكأنا بـ(كلىلة) يرغب في تحذير (دمنة) وثنيه عن فعلته، بقوة التوكيد الملازمة لجملة، تأكيداً على عاقبة كل خطوة يخطوها الأخير، أو ينوي خطوها، ولربما يكون هذا الأسلوب مدعاة إلى إعادة النظر أو العدول عن أمر الوشاية بين (الأسد والثور).

فقد جاء أسلوب التوكيد معقبا لدلالة الجمل الافتتاحية، في مهمة أخلاقية تحذيرية أو توعوية من الشخصية الإيجابية تجاه الآخرين، وفي مهمة استشعارية منها في التكهّن بعواقب الأمور، نظرا لما تتمتع به من نظرة ثاقبة تجاه الأحداث والمستجدات، ونظرا لما تستثمره من معتقدات إيجابية وسلبية تجاه الخبرات السابقة التي مرت بها، جاعلة منها دعامة لاعتقاداتها (ينظر: عبد العزيز، ٢٠١١: ٢٠-١٩).

كما إن كثرة الجمل القصيرة والسريعة والمتنوعة إنما جاءت متوائمة مع سرعة الأحداث وتواليها، لتعبر عن حالة المتكلم الشعورية، ومايساوره من قلق تجاه مصير أخيه (دمنة). وقد جاءت على أنماط كثيرة، وعلى تكرارات متعددة للأساليب الإنشائية أو الخبرية المتنوعة، والجمل التركيبية المختلفة، والمفردات اللغوية المتباينة، من (استفهام ونفي وتمن ونداء)، فضلا عن (الاستنكار والتشكيك والشرط) وغيرها. وقد جاءت لتبرز المواقف الشعورية والنفسية والحديثة المختلفة التي تمر بها الشخصيتان، مع ما يشهدهانه من تصاعد لوتيرة الأحداث وسرعتها، تجعل المتحدث يتساءل أحيانا، وينهى أحيانا، ويتعجب أحيانا، ويدعو ويتمنى أحيانا أخرى، وقد يدمج أسلوبين معا، ليستوقف المتلقي معه، إزاء هذه الأساليب وما تحمله من معان وموقف إيجابي موازن ومستفهم، ويعمد إلى أن يزن الأمور بمعيار المنطق والعقل، بينما يحاول فيها تجنب المحنة التي توقع الشخصية

السلبية نفسها فيها، بتبني المواقف الإيجابية، فهو يؤمن بتكرار المحاولة، ولا يؤمن بالهزيمة، ويحاول باستمرار، حتى النجاح. (ينظر: يسيل، ٢٠٠٠: ١٢٣).

وهذا ما يمكن أن يتبدى جليا خلال فك شفرة السنن اللغوية المختلفة المتعددة تارة، والمكررة تارة أخرى، بما يستجيب لإيجابية (كليلة)، في كل ما يدور حوله من متغيرات.

وبهذا تكون الحوارات الطويلة، التي دارت بين الأخوين (كليلة ودمنة)، ببديها وفحواها وأساليبها المتنوعة وطريقة نظم كلماتها مؤشرا فاعلا وحقيقيا لمدلول الشخصية الإيجابية، بناء على أن اللغة هي الوسيلة الأكثر تأثيرا وتفاعلا، وتحفيزا، فضلا عن كونها الدليل الأكثر قوة وإظهارا لمكنون الشخصية النفسي ومكونها وطريقة تفكيرها، ما دامت الإيجابية تعني الخروج من قوقعة الذات وإطلاق العنان نحو العالم الخارجي والرغبة الحقيقية في التقدم والتغيير والإصلاح للذات أولا ثم للمجتمع، متضمنة التفكير الإيجابي وتوليد جرعات الأمل والتفاؤل والقدرة على حل المشكلات بطريقة سليمة، بما ينعكس على الشخص الإيجابي بحالة من الطمأنينة الروحية. (ينظر: فريق، ٢٠١٧: مقال إلكتروني).

وهذا ما يمكن تلمسه بوضوح في كل تلفظ صدر عن كليلة، لدى تحاوره مع أخيه (دمنة)/السليبي.

الاستنتاجات:

١- إن تلفظ الشخصية، مهما كان فضاؤها الحركي، يعد كفيلا بالكشف عن الجوانب الإنسانية الفاعلة في شخصيتها، لذا فإن التحليل السيميائي للتلفظ يمكن أن يشكل الطريقة المثلى للكشف عن الشخصية وتصنيفها، بحسب السياقات المجتمعية المتاحة.

٢- إن الشخصية مهما حاولت أن تمثل طبيعتها التي جبلت عليها، لكنها غالبا ما تتساق وراء السياقات المجتمعية التي تتحكم بها، وهذا مرده إلى القوى الخارجية المتحكمة في مجريات المجتمع السلطوي والثقافي لذلك المجتمع.

٣- إنّ شفرة حكايات (كليلة) يمكن أن تفك على وفق السياقات الثقافية والسلطوية الضمنية والمعلنة لذلك المجتمع، لأنها من تغذي الأنساق الثقافية المطروحة آنئذ.

٤- إنّ حكايات (كليلة) عامة، يمكن أن تمثل المجتمعات كافة، بكل أنواعها وطروحاتها وأماكنها، كونها قد مثلت الجوانب الإنسانية العامة، وهذا ما يميز العمل الناجح، مهما كان نوعه وسياقه.

٥- إنّ شخصية واحدة يمكن أن تمثل ما يشغل السياق السلطوي في ذلك المجتمع، آنذاك، بحسب أهمية الثيمة الأساسية التي تقدمها، وبحسب قوة الإقناع التي تمتلكها وبحسب قوة تحركها داخل العمل وبحسب قوة تلفظها وحبستها التي تقدمها بين يدي القارئ.

٦- إنّ كنه الشخصية يمكن كشفه ليس عن طريق منطقها ورأيها حسب، بل بواسطة أسلوبها أولاً، بما تستخدمه وسيلة في الإبانة عن آرائها وأفكارها.

٧- إنّ الحكايات التي ترويها كليلة أو إحدى شخصياتها يمكن أن تمثل كنه المجتمع الإنساني والمروي له، وفقاً للثيمة السائدة فيه، أو وفقاً للتوجه الذي تفرضه السلطة على المجتمع.

٨- إنّ الشخصية الإيجابية لا تظهر تأثرها بالسياقات المجتمعية ولا العلاقات التي تدخل فيها، إلا بالقدر الذي يحافظ على مصالحها الشخصية.

٩- إنّ البحث أبان عن جوانب مهمة للشخصية السلبية أيضاً كونها قد أقدمت على تمثيل الشخصية الإيجابية بكل طروحاتها وأفكارها ورؤاها.

١٠- جاءت أقوال شخصية (كليلة) وأفعالها مطابقة لما رصدته البحوث والدراسات من صفات للشخصية الإيجابية في الواقع، ولهذا يمكن أن تصنف على أنها شخصية إيجابية بامتياز.

المصادر والمراجع:

- ابن يعيش، ١٤٢٢: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، (ت٦٤٣هـ). شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بدیع یعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- أبو جودة، ١٩٩٢: ميخائيل أبو جودة، آفاق نفسية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
- أبو زريق، ٢٠٠٧: محمود أبو زريق، تحولات الصورة في الفن، مطبعة السفارة، وزارة الثقافة، الاردن، ٢٠٠٧.
- اسكندر، ٢٠٠٢، غريب، الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٢.
- بارت، ١٩٨٦: رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، تر: محمد البكري، دار قرطبة للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٦.
- بارنز، ٢٠١٥: أنا بارنز، خمسون نصيحة لمساعدتك على البقاء إيجابيا، مكتبة جرير، ٢٠١٥.
- بحراوي، ١٩٩٠: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
- برنس، ٢٠٠٣: جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣.
- بيدبا، ٢٠١٠: بيدبا الفيلسوف الهندي، كتاب كلية ودمنة، ترجمه إلى العربية عبد الله بن المقفع، اعتنى به: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠١٠م/١٤٣١هـ.

- بيفر، ٢٠٠٨: فيرا بيفر، السعادة الداخلية/خطوات إيجابية نحو الاحساس بالسعادة والرضا، مكتبة جرير، ٢٠٠٨.
- جاد الحق، ٢٠٠٩: د.أمل عبد الناصر جاد الحق، مقومات الصحة النفسية، المكتبة العلمية، القاهرة، ٢٠٠٩.
- الجارم وأمين، د.ت: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة، دار المعارف.
- جبران، ١٩٨٨: عبدالرحيم جبران، مفهوم السيميائيات، الحوار الأكاديمي والجامعي، ١٤، ١ يناير، ١٩٨٨.
- الجرجاني، ١٤١٣: عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- جيرو، ١٩٨٨: بيير جيرو، مقدمة علم الإشارة/السيمولوجيا، تقديم: مازن الوعر، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة، الطبعة الاولى، ١٩٨٨.
- حسنين، ٢٠٠٨: د.وهاب حسنين، أسرار المجتمع المتجدد، دار النور، ٢٠٠٨.
- حمداوي، ٢٠١٥: د.جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، ط١، ٢٠١٥.
- حمداوي، د.ت: د.جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، (<https://www.arabicnadwah.com>).
- الخفاجي، ٢٠١٢: أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردى، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢.

- داسكال، ١٩٨٧: مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيمولوجية المعاصرة، تر: لحميداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨٧.
- دي سوسير، ١٩٨٧: فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. تر: عبدالقادر قنيني، ط الأولى، ١٩٨٧، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- ذياب، دت: د. زغودة ذياب، جذور علم السيمياء في المجتمع العربي القديم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها جامعة باتنة، الجزائر.
- الزهوري، ٢٠٠٦: بهاء الدين الزهوري، استخدام الحيوان في حكايات الأطفال، مقال إلكتروني، منشور في ٢٠٠٦/٤/١٨. (montada.aklaam.net).
- زيتوني، دت، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د. ط.
- زيعور، ٢٠١٦: علي زيعور، حقول التحليل النفسي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٦.
- السامرائي، ١٤٢٠: د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- سليمان، ٢٠٢٠: عمرو سليمان، أسس التربية الإيجابية، AG Printing and Publishing، ٢٠٢٠.
- سيلجمان، ٢٠٢١: د. مارتن سيلجمان، التفاؤل المكتسب/ علم النفس الإيجابي، تر: مجموعة مترجمين، مكتبة جرير، ٢٠٢١.
- السيوطي، ١٤١١: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

- السيوطي، د.ت: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جواد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- شاهين، ٢٠١١: محمد شاهين، قوة التفكير الإيجابي، العالمية للكتب والنشر، ٢٠١١.
- الشيخ، ٢٠٠٤، فريد، الأدب الهادف في القصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، دار قناديل، ٢٠٠٤.
- صبح، ٢٠٢١: آلاء صبح، صفات الشخصية الإيجابية، مقال منشور في ٢٠٢١ على الموقع الإلكتروني: (www. mawdoo3. com).
- عبد الحكيم، ١٩٨٠: شوقي عبدالحكيم، الحكاية الشعبية العربية، مؤسسة هنداوي، ١٩٨٠.
- عبد العزيز، ٢٠١١: محمد عادل عبد العزيز، قوة التفكير الإيجابي، جمعية وادي التكنولوجيا، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- عتيق، ١٤٣٠: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- علم الدين، ١٩٨٢: سامي مرسى علم الدين، صفات الشخصية الإيجابية، القاهرة، ١٩٨٢.
- علي، ١٩٩٠: عواد علي، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٠.
- عمر، ٢٠٠٨: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مكتبة عين الجامعة، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨.

- العودي، ٢٠١٦: د.محمد مسعد العودي، تعريف السيمياء، مقال إلكتروني، تاريخ النشر: ٢٤-١٢-٢٠١٦. منتدى دراسات علوم اللسان العربي، (www. lang. banouta. net).
- الغدامي، ٢٠٠٧: عبدالله الغدامي، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٧.
- غرور، ١٩٨٤: بيبير غرور، السيمياء، ترجمة: أنطون أبي زيد ط ١ ، ١٩٨٤م ، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.
- الفرّح، ٢٠١٣: د. أحمد الفرّح. الحيوان، مقال إلكتروني منشور في ٢٧ نيسان ٢٠١٣. رابطة أدباء الشام، (www. odabasham. net).
- فريق، ٢٠١٧: فريق حلّوها، كيف أكون إيجابيا / نصائح لتطوير التفكير الإيجابي، مقال إلكتروني، (www.hellooha.com).
- الفقي، ٢٠٠٨: د.إبراهيم الفقي، التفكير السلبي والتفكير الإيجابي، الرؤية، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٨.
- الفيومي، د.ت: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- قطوس، ٢٠٠١: بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠١.
- كراد، ٢٠١٢: سعيد بن كراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- لحميداني، ١٩٩١، حميد، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١.

- ليسيس وضيف، ١٤٣٧: شهلة ليسيس ورقية ضيف، سيميائية الشخصية في رواية مالك الحزين لإبراهيم أصلان نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة حمة لخضر بالودي، الجزائر، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- مرتاض، ١٩٩٨، عبد الملك، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، دط، ١٩٩٨.
- مجموعة مؤلفين، ١٩٩٦، معرفة الآخر، المركز الثقافي، المغرب، ط ٢. ١٩٩٦.
- المولى، ٢٠١٦: تبارك رحمن المولى، الإيجابية منطلق مجتمعي، دار الشروق، العراق، ٢٠١٦.
- هادفيلد، ٢٠١٣: سو هادفيلد، التفكير الإيجابي الرائع، مكتبة جرير، ٢٠١٣.
- الهاشمي، د.ت: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
- هامون، ٢٠١٦: فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
- وردة، ٢٠٠٦: معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، محاضرات الملتقى الرابع للسيميائيات والنص الأدبي، ٤٤، جامعة محمد خضير، بسكرة، ٢٠٠٦.
- يسيل، ٢٠٠٠: نورمان فنسنت يسيل، قوة التفكير الإيجابي، تر: يوسف اسكندر، دار الثقافة، الطبعة السابعة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- يونس، ١٩٨٦: د. عبد الحميد يونس، الهلالية في التأريخ والأدب الشعبي، مطبعة القاهرة، ١٩٨٦.

- Cherry,2012:Personality Psychology.Kendra
Cherry2012www.Verywellmind.Com.

پوختە:

ئەم توپىزىنە ۋە يە كار دەكات لەسەر كۆلىنە ۋە لەسەر ئەو دەربېرپانەى كە لەزارى يەككە لە كەسايەتتەكانى ناو چىرۆكە كە لەپورىيەكاندا ھاتوو كە ناسراو بە (كەلىلە و دىمەنە) و لە زمانى ھىندىيە ۋە لەلايەن (ئىبن موقەففە) ۋە ۋە كراو بە ۋە رەبى، ھۆكارى ھەلېژاردنى ئەم چىرۆكەش بۇ ئەو دەگەپىنە ۋە كە يەككە لە ۋە كىتەبە چىرۆكخوانىيەنى كە لە كۆن و نويدا توپىزەر و كۆلەرانى بەخۆيە ۋە سەرقال كىرە ۋە دەيان توپىزىنە ۋە يە لەسەر ئەنجام داو، ھەروەھا ھۆكارى ئەنجامدانى ئەم توپىزىنە ۋە يە ئەو ۋە كە لايەنى ئەرىنى كەسايەتتى (كەلىلە) دەربخەين و ئەو شەمان بەپىي پەپرە و پىگای توپىزىنە ۋە (سىمىيائى) ئەنجامداو كە بە گونجاوترىن پەپرە ۋە ئەدەبىيە شىكارىيەكان دادەنرەت بۇ ئەم جۆرە توپىزىنە ۋە. توپىزىنە ۋە كە لە سى تەوەر پىكھاتوو تا بتوانىن بەدروستى و تەواوى سەرچەم ئەو رەستانە شىبەكەينە ۋە كە ئەم كەسايەتتە دەربېرىون و بەشۆيەكى سىمىيائىيە شىكارىيان بەكەين، لەكۆتايى توپىزىنە ۋە كەشدا ئەو ۋە مان بۆدەرەكە ۋە توو كە كەسايەتتى (كەلىلە) كەسايەتتەكى ئەرىنىيە و رەگەزە سەرەككەكانى ئەرىنىيە ۋە ھەلگرتوو، ئەو شەمان بە پشتبەستەن بە توپىزىنە ۋە دەروونىيەكان پشتراست كىرە ۋە تەو كە سەرچەم ئەو ئادگارەنەيان باسكردوو كە ھەلگەرنى بە كەسكى ئەرىنى دەستنىشان دەكات.

Research Summary:

This research focused on studying the pronunciation of one of the characters of traditional tales. It is called (Kalila wa Dimna), translated from Hindi into Arabic by Ibn al-Muqaffa'. Being one of the narrative books that has occupied scholars and researchers, ancient and modern, To highlight the positive side of the character called (Kalila), Proving this through the semiotic method, Which is one of the most appropriate literary analytical methods, for such studies. The study came in three axes: To capture all kinds of sentences uttered by this character and semiotically analyze them, What indicates at the end of the research that this personality is a positive personality and its components, According to what psychological studies have approved and agreed upon of the characteristics that characterize the bearer with positivity.

